

فتح القدير

قوله : 44 - { فلما نسوا ما ذكروا به } أي تركوا ما ذكروا به أو أعرضوا عما ذكروا به لأن النسيان لو كان على حقيقته لم يؤاخذوا به إذ ليس هو من فعلهم وبه قال ابن عباس وابن جريج وأبو علي الفارسي والمعنى : أنهم لما تركوا الاعتاط بما ذكروا به من البأساء والضراء وأعرضوا عن ذلك { فتحنا عليهم أبواب كل شيء } أي لما نسوا ما ذكروا به استدرجناهم بفتح أبواب كل نوع من أنواع الخير عليهم { حتى إذا فرحوا بما أوتوا } من الخير على أنواعه فرح بطر وأشر وأعجبوا بذلك ووطنوا أنهم إنما أعطوه لكون كفرهم الذي هم عليه حقا وصوابا : { أخذناهم بغتة } أي فجأة وهم غير مترقبين لذلك والبغته : الأخذ على غرة من غير تقدمه أمانة وهي مصدر في موضع الحال لا يقاس عليها عند سيبويه قوله : { فإذا هم مبلسون } المبلس : الحزين الآيس من الخير لشدة ما نزل به من سوء الحال ومن ذلك اشتق اسم إبليس يقال : أبلس الرجل إذا سكت وأبلس الناقة إذا لم ترع قال العجاج : .
(صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا) .
أي تحير لهول ما رأى والمعنى : فإذا هم محزونون متحIRON آيسون من الفرح